Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحو الصنعة ونحو اللغة

«صعوبة النحو العربي» فكرة شائعة لدى كثير من الدارسين المتخصصين فى غير النحو واللغة من المشتغلين بالدراسات الإنسانية من أدب وقانون وتاريخ واقتصاد واجتماع ، ناهيك بالمشتغلين بالعلوم التجريبية من طب وعقاقير وكيمياء وفيزياء وهندسة.

وقد ارتبط النحو العربى فى أذهان العوام – لاندرى لماذا – بالصعوبة والإغراب وعسر الفهم ، فإذا حدث فى أحد المواقف العادية فى الحياة أن أخطأ أحدنا التوفيق فى الحديث إلى أحد العوام ، فلم يراع المستوى الاجتماعى الذى يتحدث إليه ، فاستعمل كلمة أو عبارة من الفصحى ، تند عن فهم من يحدثه أو يتعامل معه ، قابله الآخر بالدهشة والاستغراب ، وربما قال لمن حوله ساخرا : انه «يتحدث بالنحَوى» – بفتح الحاء – وربما ضج الحاضرون بالضحك من الموقف كله ، وقد يمضى من استعمل الفصحى فى مجتمع العوام دون قضاء حاجته بسبب «النحَوى» .

«فصعوبة» النحو إذن فكرة تكاد تصل إلى حد البديهيّات بين جميع المستويات الاجتماعية المختلفة ، ابتداء من المتخصصين فى النحو الذين يرجون أن تستعمل الفصحى النقية فى مجالات الفكر الراقى والتأليف وإلقاء المحاضرات والخطب وتداول الأحاديث الجادة والحوار ، وانتهاء بأولئك العوام الذين درجوا على استعمال العامية فى شئون الحياة العادية من بيع وشراء ومن تواصُل وود أو تنافر وصد ، ومن قضاء المنافع اليومية المتجددة كل لحظة ، ومن المشاركة المبتهجة فى السراء أو المؤاسية فى الضراء .

وفى رأيى أن هذا الذى شاع وذاع عن «صعوبة النحو العربي» ليس صحيحا على إطلاقه ، ففى الموضوع جانب صحيح وجانب غير صحيح ، ففى تراثنا من النحو العربى مادة علميّة تخدم اللغة نطقا وقراءة وكتابة ، وهى مادة ضرورية جديرة بالاحترام